"أثر الحكم اللغوى فى بيان المقصد التفسيرى"

(دراسة تحليلية)

إعداد

منى هلال عبد المعطى كليلة

أ.د أسامة محمد البحيري

أستاذ النقد الأدبي والبلاغة كلية الأداب _ جامعة طنطا

د. إيمان عليوة عباس

مدرس الدراسات الإسلامية كلية الأداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

موضوع البحث:

" أثر الحكم اللغوى فى بيان المقصد التفسيرى " "دراسة تحليلي

أهمية الموضوع:

- علم التفسير من أفضل العلوم وأجلها قدرًا، لأنه يتناول كلام الله - عز وجل - .
- اللغة العربية بمستوياتها المختلفة تؤثر فى المعنى، فهى تحدده وتوجهه، وتعدده.
- تساعد اللغة فى إظهار الإعجاز القرآنى.

أسباب اختيار الموضوع:

- خدمة كتاب الله - عز وجل – أو محاولة الخدمة، وذلك من خلال هذه الدراسة.
- الرغبة فى الاستفادة، والاستمتاع بالإعجاز اللغوى للقرآن الكريم.
- قراءة القرآن بتمعن لتدبر آياته والعمل بها.

منهج البحث:

- المنهج المتبع "المنهج التحليلى".

الكلمات الافتتاحية : الحكم اللغوى - المقصد التفسير

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الحنان المنان غافر الذنب وقابل التوب، لا إله إلا هو الحليم العظيم، لا إله إلا هو رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

القرآن الكريم إعجاز فى حروفه وتناسقها داخل كلماته، وتآلف آياته، وانسجام سوره وترابطها جميعا، ولقد شرفت اللغة العربية بأن نزل القرآن العظيم على حرفها، فقال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (سورة يوسف: آية رقم ٢)

والقرآن كلام الله - عز وجل - لا يشابهه كلام فقد وضعه الله وضعا دقيقًا، ونسجه نسجًا فريدًا محكمًا، ونزوله بلغة العرب تشريفًا وتكريمًا لنبى هذه الأمة، وتلك من النعم التى أسبغها على نبيه، وهو للغة بمثابة حارسها وحافظها، أما هو فمحفوظ بالله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (سورة الحجر: آية رقم ٩)، ومع أنه نزل بلغة العرب الا أنه أعجزهم عن تأويله، بالرغم من فصاحتهم وما عُرف عنهم من ابداع وتفاخر بملكتهم اللغوية و ما عرفناه من أعلامهم.

الا أن القرآن أعجزهم، فهو نسجٌ ربانىٌ مباركٌ فى حروفه، وانسجامها فى كلماته، صانعة عِقد النور فى آياته، جاء بلغتهم لكنه ومع فصاحتهم أعجزهم، جاء مخالفًا قواعدهم وبناهم وأصواتهم، فأرغمهم على إمعان النظر لفهمه وإدراك مقاصده إلا أنهم عجزوا عن ذلك.

فقد جاء بسياقات لم يعهدوها من قبل، فحاول من حاول تطويع ملكاته اللغوية المتعددة لاستنطاق مقاصده للوصول الى المعنى المقصود من الآية وذلك قدر طاقته البشرية.

وهذا هو موضوع البحث، فقد قمنا بدراسة " أثر الحكم اللغوى فى بيان المقصد التفسيرى " "دراسة تحليلية".

أهمية الموضوع:

- علم التفسير من أفضل العلوم وأجلها قدرًا، لأنه يتناول كلام الله - عز وجل - .
- اللغة العربية بمستوياتها المختلفة تؤثر فى المعنى، فهى تحدده وتوجهه، وتعدده.
- تساعد اللغة فى إظهار الإعجاز القرآنى.

أسباب اختيار الموضوع:

- خدمة كتاب الله - عز وجل – أو محاولة الخدمة، وذلك من خلال هذه الدراسة.

- الرغبة فى الاستفادة، والاستمتاع بالإعجاز اللغوى للقرآن الكريم.
- قراءة القرآن بتمعن لتدبر آياته والعمل بها.

الدراسات السابقة:

لقد كان لمستويات اللغة المتعددة دورها البارز سواءً مجتمعه أو متفرقة فى تناول تفسير القرآن الكريم ، وأثرها فى تحديد المعنى المقصود من الآيات حظ معقول من الدراسة ؛ **فمن هذه الدراسات:**

- أطروحة علمية لدرجة الدكتوراه مقدمة من الطالب: (مشرف بن أحمد جمعان الزهرانى) بعنوان " أثر الدلالات اللغوية فى التفسير عند الطاهر بن عاشور فى كتابه (التحرير و التنوير)"، جامعة أم القرى، كلية الدعوى وأصول الدين، مكة، سنة ١٤٢٦/١٤٢٧هـ.

قدم الطالب فى هذه الرسالة أثر الدلالة اللغوية فى تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، من حيث أدواتها، ودورها فى عملية التفسير بمستوياته المتعددة بدءًا ببيان المعنى، ومحولة الوصول إلى مكنوناته، ثم وصولًا الى إعجازه وتفرده الدلالى.

- **رسالة ماجستير مقدمة من الطالب (أمجد وفيق أبو مطر)** بعنوان " أثر اختلاف الإعراب فى تفسير القرآن الكريم (دراسة تطبيقية فى سورة التوبة ويونس وهود ويوسف)"، الجماعة الإسلامية، كلية أصول الدين – غزة، ٢٠١١م.

عرض الباحث فى هذه الدراسة للكلمة القرآنية التى لها علامة إعرابية معينة، وتحمل أكثر من وجه إعرابى مؤثر فى المعنى، وكذلك الكلمة التى لا تظهر على آخرها علامة إعراب، وتحمل أكثر من وجه إعرابى، والجمل القرآنية التى تتعدد أوجه مواقعها العربية، وكذلك القراءات.

- **رسالة ماجستير مقدمة من الطالب (سيد إبراهيم سيد إبراهيم)** بعنوان " سورة مريم (دراسة لغوية)"، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

قام الباحث بدراسة سورة مريم نحويا وصرفيا، مع الأخذ فى الاعتبار القراءات الواردة فى هذا المجال.

- **رسالة ماجستير مقدمة من الطالب (إلياس الحاج إسحاق)** بعنوان " سورة الكهف دراسة صرفية"، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، مكة ، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

وقد عرض الطالب فيها للمصادر وأنواعها التى وردت فى السورة ، وعرض للأفعال بتفصيلاتها، وتحدث عن المشتقات.

- رسالة ماجستير مقدمة من الطالب (إبراهيم عبدالسلام أديبولو) بعنوان " سورة الحج دراسة نحوية وصرفية "، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

وقد قام الباحث بدراسة الأبنية الصرفية فى سورة الحج، ودراسة التراكيب فى هذه السورة، وقد ذكر بعض الأساليب الواردة فى السورة.

منهج البحث:

المنهج المتبع فى هذا البحث "المنهج التحليلى" وذلك من خلال توضيح المفردات والكشف عن خباياها، ووظيفتها داخل التركيب القرآنى الموضوعة فيه، وأثرها فى توجيه المقصد التفسيرى.

خطة البحث:

يقوم هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

أما المقدمة:

فاحتوت على: أهمية الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، منهج البحث، خطة البحث.

وجاء التمهيد:

لبيان مصطلحات عنوان البحث وهى على النحو التالى: تعريف الحكم اللغوى، التفسير، بيان أهمية اللغة للتفسير.

وجاء البحث:

في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول بعنوان: "أثر الحكم الصوتى فى بيان المقصد التفسيرى" ويتناول هذا المطلب بيان معنى الصوت و أهميته من حيث أنه من أهم مستويات اللغة وكيف يدل صوت الكلمة على المعنى المراد، وفى سبيل توضيح ذلك نتناول بعض الآيات للتوضيح.

وانعقد المطلب الثانى لبيان: " أثر الحكم الصرفى فى بيان المقصد التفسيرى ويحاول هذا المطلب إيضاح معنى الصرف لغة واصطلاحًا، وآراء العلماء فى الصرف و تأثيره، وبيان أثر اختلاف بنية الكلمة فى توجيه المعنى و تعدده، مع توضيح ذلك من خلال الأمثلة.

وجاء المطلب الثالث بعنوان: "أثر الحكم النحوى فى بيان المقصد التفسيرى" ويتناول هذا المبحث: معنى النحو وبيان أهم مباحثه وهو الإعراب وتوضيح أثره فى بيان المعنى وذلك من خلال الأمثلة القرآنية.

ثم جاء عقب ذٌلك الخاتمة ،وقد سجلت فيها أهم النتائج التى تم التوصل إليها فى البحث ،ثم قائمة المصادر والمراجع التى تم الاعتماد عليها.

التمهيد

وفيه ثلاث مباحث:

- معنى الحكم اللغوى.
- معنى التفسير.
- التفسير واللغة.

معنى الحكم اللغوى

يقول ابن فارس:"اللام والغين والحرف المعتل، أصلان صحيحان يدل على الشيء لا يعتد به ، والآخر على اللهج بالشيء"[١]

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه / ١٩٧٩م،٢٥٥.

وفى بيان معنى الحكم:يعرفه الشريف الجرجانى :"الحكم إسناد أمر إلى آخر إيجابًا أو سلبًا، فخرج بهذا ما ليس بحكم كالنسبة التقليدية."(١)

وعليه فإن الحكم اللغوى: يعنى القواعد التى تفرضها اللغة نتيجة مسوغات أو معطيات يمتلكها سياق الجملة أو الآية، أو سياق الكلام بشكل عام، فاللغة هنا بمثابة القاضى الذى يصدر حكمه فاللغة يقدم إليها الكلام بقواعد نحوية، أو أبنية صرفية، أو أصوات، أو كلها مجتمعة، فتصدر الحكم بأن معنى ما هو المقصود من السياق.

معنى التفسير

جاء فى القاموس: "الفسر الإبانة وكشف المغطى"(٢).

وفى الاصطلاح: "التكشيف عما يدل عليه الكلام"(٣).

ويعرفه الزركشى : "هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها،ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها"(٤).

ويعرفه الذهبى بأنه:"علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ،فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد"(٥)

وتشير التعريفات السابقة إلى أن التفسير يعنى بيان مقاصد القرآن الكريم الفقهية والتربوية، والكشف عن وجوه بيانه وتصاريف معانيه، وتوضيح ألوان إعجازه.

ويعنى ذلك أن تفسير القرآن يتطلب علما أصيلا باللغة وأصواتها، وتصاريفها، وغريبها، ومشكل إعرابها.

فالتفسير اللغوى إذن يعنى :

تطويع كل ملكات المفسر اللغوية ، والقوانين التى تضبط الاستعمال العربى للألفاظ والتراكيب على حسب ما يبتغيه المفسر من اختصار أو توسع،فى بيان معانى القرآن ومراميه.(١)

(١) الشريف الجرجانى، كتاب التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م، ٣٩

(٢) الفيروزآبادى،القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسى،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م، ٤٥٦.

(٣) الزمخشرى، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربى، بيروت،١٤٠٧هـ، ٢٧٩/٣.

(٤) الزركشى، البرهان فى علوم القرآن، تحقيق، محمد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦ه /١٩٥٧م، ١٤٨.

(٥) د.محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٩م، ١٧.

وهذا يقودنا إلى المبحث التالى وهو:

علاقة اللغة بالتفسير:

يقول الشافعى:"على كل مسلم أن يتعلم لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله،وأن محمدا عبده ورسوله، وبكونه كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك."(٢)

فقد قدر الله ـ عز وجل ـ للغة أن تكون وعاءً لكتابه العزيز فتهيأت ونمت وازدهرت على كافة مستوياتها ولتكون وسيلة ضرورية وأساسية لفهم دلالاته وتوضيح مقصده وبيان إعجازه

يقول ابن فارس:"دل:الدال واللام أصلان أحدهما: إبانة الشيء بأمارة نتعلمها، والآخر اضطراب فى الشيء، فالأول قولهم دللت فلان على الطريق، والدليل الأمارة فى الشيء"(٣)

وجاء فى التعريفات أن الدلالة:"هى كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"(٤)

فاللغة وسيلة لفهم معانى القرآن، والإجابة على أسئلة تفرضها التراكيب القرآنية المعجزة والتصاريف المتنوعة، والأصوات المختارة، والترجيح بين الأقوال المختلفة .

فالقرآن يدل على معنى، لمعرفة هذا المعنى المقصود يحتاج إلى دليل يحملنا إليه، واللغة هى ذلك الدليل الذى نصل من خلاله إلى دلالة اللفظ القرآنى ودلالة التركيب، وتضافرهما للوصول إلى المعنى .

ويعنى بذلك أن المقصد التفسيرى :هو ما تحمله الآية من معنى، والموضوعة له الألفاظ والتراكيب، بمستويات عدة.

الفصل الأول
أثر الحكم الصوتى فى بيان المقصد التفسيرى

وفيه مبحثان:

- تعريف المستوى الصوتى ودوره.
- أثر الصوت فى توجيه المعنى.

نتحدث فى هذا الفصل عن المستوى الصوتى، فهو أحد مستويات اللغة ويعد من أهم مستوياتها، وتكمن أهميته فى توجيه الأسماع لتحديد المعنى، والذى تشارك مستويات عدة فى تحديده، منها الجانب الصوتى.

فمن تعريفات اللغة: "أنها معنى موضوع فى صوت."(٥)

تعريفه ودوره:

---

(١) ينظر: مشرف بن أحمد جمعان الزهرانى، أثر الدلالة اللغوية فى التفسير عند الطاهر بن عاشور، رسالة دكتوراه، كلية الدعوى وأصول الدين، أم القرى، مكة، ١٤٢٦ه / ١٤٢٧ه،٥٧.

(٢) الإمام الشافعى، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٤٠م، ٤٨.

(٣) بن فارس، مقاييس اللغة، ٢٥٩، مادة (د ل).

(٤) الشريف الجرجانى، كتاب التعريفات، ١٠٤.

(٥) د.أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م، ٥.

لكى يحدد معنى كلمة لابد من القيام بنظرة تشمل جوانب عدة من مستويات اللغة ،منها الجانب الصوتى.

يتحدث أحمد مختار عمر عن أنواع المعنى، ذاكرًا المعنى الإيحائي فيقول: "ومن المعانى الإيحائية: نوع يحدث نتيجة التأثير الصوتى وهو نوعان: تأثير مباشر، وتأثير غير مباشر."(١)

لغةً:

يقول ابن فارس: "صَوَتَ: الصَّاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت وهو جنس لكل ما وقر فى أذن السامع."(٢)

وجاء فى التعريفات: "الصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ."(٣)

إذًا يتضح أن الصوت هو أول العوامل المساعدة والمؤثرة فى توضيح وتحديد المعنى من السياق على اختلافه، فنطق الألفاظ نطقًا صحيحًا يساعد على معرفة المعنى المقصود؛ والخلط بين الأصوات يؤدى التباس المعنى المادى، والنفسى المنوط باللفظ.(٤)

أثره فى: بيان المقصد القرآنى:

وذلك من خلال توظيف الصوت

من بلاغة القرآن الكريم الذى أنزله المولى ـ عز وجل ـ ذلك الإعجاز الرائع فى اختيار الألفاظ وتناسقها، فصوت اللفظ يعبر عن الموقف الذى وضع له، فموضع الخوف له ألفاظه، وموضع الفرح له ألفاظه، وكذلك السخرية والحزن،.....وغيرها.(٥)

كل يعمل داخل منظومة ربانية تريد بالصوت تحقيق الغاية الموضوع لها.

وجاء فى المعجم : "دراسة الأصوات: علم يبحث فى طبيعة أصوات الكلام من حيث حدوثها وانتقالها إلى الأذن والعوامل المؤثرة فى ذلك".(٦)

والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

قول الله تعالى:﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(٧)

وقوله تعالى:﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾(٨)

---

(١) السابق، ٣٩.
(٢) بن فارس، مقاييس اللغة، ٣١٨.
(٣) الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ٥١.
(٤) ينظر: د.عليان بن محمد الحازمى، علم الدلالة عند العرب، أم القرى، مكة، ١٤٢٤هـ، ٧.
(٥) ينظر: السيوطى، المزهر في علو اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ٤١-٤٢.
(٦) د.مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥م، ١١.
(٧) سورة الفاتحة: آية رقم (١)
(٨) سورة الأنعام: آية رقم (١)

وقوله تعالى:﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾(١)

وقوله تعالى:﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾(٢)

يتبادر إلى الذهن سؤال تفرضه الألفاظ، وما أحدثته فى النفس والعقل من تأثير، وهو: لماذا تم اختيار لفظة (الرب)في آية، وفي آية ثانية اختار (خلق)، وفي ثالثة اختار (فاطر)، وفى الأخيرة اختار (له)؟ مع أنها جميعًا تبدأ بالحمد، والله تعالى هو رب العالمين، وهو خالق السماوات والأرض، وفاطرها، وله ما فيهما، إذن ما الفارق؟

فتكون الإجابة: أن كل اختيار يناسب سياق السورة التى ورد فيها، وكل لفظ موظف لهدف، وكل سورة وما تحمل من معنى تفضى إلى الأخرى فى تكامل تام.

وإذا ما بحثنا في معنى كلمة (رب، وخلق، وفاطر) نجد الآتي:

- **نجد فى المقاييس**: "رَبَّ: الراء والباء يدل على أصول، فالأول إصلاح الشيء والقيام، فالرب: المالك والخالق والصاحب، والرب: المصلح للشيء يقال: رب فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها، والله جل ثناؤه الرب لأنه مصلح أحوال خلقه."(٣)

فنجد لفظ الرب هنا فى سورة الفاتحة قد عبر عن المعنى الكامل والشامل، فالرب هو الخالق من العدم، والمالك والمتصرف للإصلاح والتربية، وهذا التصرف في الإصلاح والتربية يشمل الكون كله.

فقد خلق الله الكون ،وقيده بميزان لا يختل ،يرعاه بقدرته لا تأخذه في ذلك سنة ولا نوم،فكل شيء فى الكون بمقدار وبسبب.(٤)

وجاء هذا اللفظ في أول سور القرآن إجمالاً لما سيفصل في باقي السور، فالله سبحانه يذكر النتيجة ويعدد أسبابها.

- **فى معنى (خلق):**

يقول ابن فارس: "الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملَامسَةُ الشيء."(٥)

(١) سورة فاطر: آية رقم (١)
(٢) سورة سبأ: آية رقم (١)
(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٢٨١-٢٨٢).
(٤) ينظر: سيد قطب، فى ظلال ، بيروت القرآن، دار الشروق ، القاهرة،١٤١٢هـ، ٢٢.
(٥) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٣١٣.

والخلق يعنى التقدير كما يعنى الإيجاد والإنشاء والابتداع، فالله وحده هو القادر على ذلك الصنيع، فقد أخبرنا بعلمه وقدرته، وكل المعانى لكلمة (الخلق) هى مفهومة وتقصدها الآية.(١)

وسورة الأنعام تتحدث عن الخلق والإنشاء، كما تتحدث عن خلق الكون بما فيه من اختلاف ليكون عبرة وعظة للإنسان، ومع ذلك لا يأبه لهذا، كما أنها تتحدث عن خلق الإنسان وأن الله بقدرته وألوهيته المتفرد بها، من مظاهرها خلق الكون والإنسان.

لذلك جاء لفظ (خلق) مناسبًا للمقام الذى وجدت له.

- **أما كلمة (فاطر):**

قال ابن فارس: "فَطَرَ: الفاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح الشيء وإبرازه".(٢)

ويعرفها الشريف الجرجانى: "الفطرة: الجبلَّة المتهيئة لقبول الدين."(٣)

يقول القرطبي: "المراد :الفطر الابتداء والاختراع، والمراد بذكر السماوات والارض، والعالم كله، ونبه بذلك على أن من قدر على الابتداء قادر على الإعادة "(٤)

وتظهر في السورة القدرة الإلهية الهائلة في هذا الكون وإنشائه، فالكون وما فيه، والنفس ،والتاريخ، والحياة والبعث، كلها مترابطة في نسج متكامل، يبعث على الإيمان والخشوع، وكل ذلك خيوط متجمعة في يد الخالق القادر، يتحكم فيها بقدرته، فلا شريك له.

فاللفظة هنا قد وظفت للدلالة على المعنى المناسب لسياق السورة وموضوعها.

(١) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردونى، إبراهيم أطفيس، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ٣٨٤.
(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٥١٠.
(٣) الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ١٦٨.
(٤) القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، ٣١٩.

- **كما نجد في سورة سبأ :**

فالنعم كلها لله ومن الله، فهو القادر، وهو الخالق، وهو رب العالمين، وهو الفاطر وهو العليم الخبير، فله الحمد كله فهو مالك كل شيء.(١)

فجاءت السورة تتحدث عن التوحيد والإيمان، والاعتقاد بالبعث، وأن صفة العدل هى لله وأنه سيبعث الناس ويحاسبهم على ما فعلوا في دنياهم، ومناط الأمر عنده الإيمان والعمل الصالح، فلا ظلم لأحد، لأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية فهو المحيط علمًا بكل كبيرةٍ وصغيرةٍ، وهو سبحانه وتعالى مع ذلك لطيف بعباده.

ويتضح لنا مما سبق أن كل لفظٍ وُظف لمناسبة سياق السورة التي ورد فيها، ومع ذلك فإن الافتتاحات مترابطة ويكمل بعضها بعضا، أو يفضى بعضها إلى بعض، وهذا الأمر لا يكون إلا في القرآن الكريم الذى تترابط أجزائه على مستوى السورة، وعلي المستوى الكلي المتمثل في ترابط السور، فنجد في سورة فاطر أن الله قد خلق الكون من العدم، فخلق السماوات والأرض التى ليس لها مثيل، وبعد أن خلقها ذكر أنه مالكها، فقد يبنى شخصٌ بيتًا لكنه لا يملكه فهو لغيره، فالله سبحانه وتعالى هو الخالق والمالك لكل شيء، وله أمر حفظ كل شيء وإصلاحه.(٢)

ومن المعروف أن كل شيء يبدأ متدرجًا حتى يصل إلى الذروة، أو الكمال والشمول، إلا أنه في تلك الآيات بدأ باللفظ الدال على الشمول، ثم أردف ذلك بدلالات أو ألفاظ قد تكون للتأكيد، أو بيان تلك الشمولية بالشرح والتفصيل لمن أراد الدليل، أو لمن أراد التفكر والتدبر في كل تفصيلات ذلك الكون.

وبذلك يكون قد عبر اللفظ عن المعنى الموضوع له، وإن بدا الأمر فى ظاهره تكرارًا، إلا أنه في جوهره مراعاة للسياق، ولا يظهر ذلك إلا بإعمال العقل وامتلاك زمام اللغة لتدبر ذلك الإعجاز.

- **ويتضح ذلك في مثال آخر**

في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى**﴾(٣)

وفي قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ**﴾(٤)

لماذا عبر عن يوم القيامة وهو الحدث الواحد فى السورتين، بلفظتين مختلفتين؟

(١) ينظر: القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، ٢٥٩.
(٢) ينظر :د. فاضل صالح السامرائى، لمسات بيانية فى نصوص التنزيل،دار عمار، عمان، ١٤١٣هـ/٢٠٠٣م، (٣٠-٣١).
(٣) سورة النازعات: آية رقم (٣٤)
(٤) سورة عبس: آية رقم (٣٣)

ولكى نجيب عن هذا السؤال، نعرف أولًا دلالة كل لفظة:

يقول ابن فارس: "الطاء والميم: أصل صحيح يدل على تغطية الشيء للشيء حتى يسوي به الأرض أو غيرها، من ذلك قولهم: طمَّ البئر بالتراب ملأها وسواها، ثم يحمل على ذلك فيقال للبحر الطم، .....ومن ذلك قولهم: طم الأمر إذا علا وغلب، ولذلك سميت القيامة الطامة."(١)

ويقول في معنى الصاخة: "الصاد والخاء: أصل يدل على صوت من الأصوات، من ذلك الصاخة يقال إنها الصيحة تصم الأذان، ويقال: ضربت الصخرة بحجر فسمعت لها صخًا"(٢)

"والطامة اسم للداهية، جاء على وزن اسم الفاعل من الثلاثى طمَّ أى علا وغلب، والتاء زائدة للمبالغة كتاء الداهية وزنه: فاعله."(٣)

"**والصاخة**: اسم بمعنى الداهية التى تصخ الخلائق لها أى يستمعون إليها، وهى النفخة الثانية، وفى **المختار**: الصاخة تصم بشدتها وهى على وزن اسم الفاعل، والتاء للمبالغة"(٤)

فدلت الصاخة والطامة هنا على يوم القيامة، لكن لكل لفظة معناها المستقل والذى تم توظيفه بإعجاز في كل سورة، فنجد في سورة (عبس) قد قسمت السورة إلى مقاطع، تبدأ بالحديث عن قصة عبد الله ابن أم مكتوم، ثم الحديث عن مراحل خلق الإنسان، وقدرته تعالى فى خلقه، ثم الحديث عن النعم التى لا تعد ولا تحصى، والتى سخرها الله تعالى له، ثم فى النهاية الحديث عن يوم القيامة، فعبر بلفظ "الصاخة" التى تصم الآذان من شدة صوتها.(٥)

فصوت اللفظة هنا له وقع قوى في الأذن، فيحدث أثرًا فى النفس، فبمجرد نطقه يحدث ضجيجًا مدركًا بكل الحواس.

لذلك جاء لفظ "الصاخة" متناسبًا وسياق الآيات، والذي يبعث على الخوف لكن ليس بالخوف الشديد.(٦)

أما سورة "النازعات" فجاءت "الطامة" مناسبة لسياق الآيات بها، والتى تتحدث عن شدائد متنوعة، فتنتقل الآيات من شدة إلى أخرى، فنجدها تتحدث عن النازعات، ثم الحديث عن السماء والأرض وما يحدث فيهما من أهوال، ثم الحديث عن الطاغية فرعون وادعائه الربوبية، ثم تأتى الطامة الشديدة والتى من شدتها وهولها قد غطت على كل الشدائد، وبذلك يكون لفظ "الطامة" قد أحدث فى النفس خوفًا شديدًا وألمًا ورعبًا، جعله يصرف الأذهان عن التفكير فى أى شدة أخرى.(٧)

وبذلك يتضح مما سبق أن الصوت بما يحمله من مؤثرات قد تم توظيفه لبيان المعنى المقصود من الآيات.

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة،(٢٨١-٢٨٢)

(٢) السابق، ٤٠٦.

(٣) محمود عبدالرحيم صافى، الجدول فى إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٤١٨هـ، ٢٣٦

(٤) السابق، ٢٥٠.

(٥) ينظر: فى ظلال القرآن، ٣٨٢١.

(٦) ينظر: د.أسامة عبدالعزيز، جماليات التلوين الصوتى فى القرآن الكريم، دار ومكتبة الإسراء، طنطا، ٢٠٠٩م، (١٩٧ - ١٩٨).

(٧) نفسه.

الفصل الثاني
أثر الحكم الصرفي فى بيان المقصد التفسيرى

وفيه مبحثان:

- المستوى الصرفي ومعناه.
- أثر البنية فى توجيه المعنى.

الصرف أحد مستويات اللغة وهو المعني بدراسة التركيب الصرفي للكلمة، أو دراسة بنية الكلمة، وبيان المعنى الذى تقصده كل صيغة .(١)

"والدلالة الصرفية لبنية الكلمة لها أهمية فى تحديد معناها، فعن طريق البنية وصيغها المختلفة تبرز المعانى وتحدد"(٢)

معناه:

يقول ابن فارس: "صَرَف: الصاد والراء والفاء: معظم بابه يدل على رجع الشيء، من ذلك صرفت القوم صرفًا وانصرفوا، إذا رجعتم فرجعوا.....

قال أبو عبيدة: صرف الكلام تزيينه والزيادة فيه، وإنما سمى بذلك لأنه إذا زين صرف الأسماع إلى استماعه"(٣)

وجاء فى اللسان: "الصرف: رد الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفًا فانصرف، وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه"(٤)

فالصرف إذًا تغيير فى بنية الكلمة، وهذا التغيير تتولد عنه تصريفات عدة، منتجة معان كثيرة ومتنوعة تتحدد تلك المعانى وفقًا للسياق الموضوعة فيه.

يقول عبد القاهر الجرجانى: "اعلم أن التصريف "تفعيل" من الصرف، وهو أن تصرف الكلمة المفردة فتتولد منها ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة."(٥)

ويعرفه ابن الحاجب: "التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التى ليس بإعراب"(٦)

"والصرف علم يعرف به تحول الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، وهذا من الناحية العملية، أما من الناحية العلمية فهو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلام التى ليست بإعراب ولا بناء."(٧)

ويتضح من التعريفات السابقة أن الصرف يجعل الكلمة تثمر أبنية تتحدد معانيها بحسب السياق، وهذا يقودنا إلى المبحث التالى:

أثر البنية فى توجيه المعنى

ويتضح ذلك من خلال الأمثلة:

ففى قول الله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾(٨)

نجد أن "الر حمن: نعت للَفظ الجَلالة، والرحيم نعت ثان، و(الرحمن): صفة مشتقة من صيغ المبالغة، وزنه: فعلان من فعل رحم يرحم باب فرح، و(الرحيم) صفة مشتقة من صيغ المبالغة صفة

---

(١) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ١٣.
(٢) د.عليان بن محمد الحازمى، علم الدلالة عند العرب، ٨.
(٣)ابن فارس، مقاييس اللغة،٣٤٣.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤ه، ١٨٩.
(٥)عبدالقاهر الجرجانى،المفتاح فى الصرف،تحقيق:على توفيق الحمد،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م،٢٦.
(٦) ابن الحاجب، الشافية فى علم التصريف، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة، ١٤١٥ه/١٩٩٥م، ٦.
(٧) أحمد بن محمد المحلاوى، شذا العرف فى فن الصرف، تحقيق: نصرالله عبدالرحمن نصرالله، مكتبة الرشد، الرياض، ٥.
(٨) سورة الفاتحة: آية رقم (١)

مشبهة باسم الفاعل وزنه: فعيل من فعل رحم يرحم، فقدم سبحانه الرحمن على الرحيم، مع أن الرحمن أبلغ من الرحيم، ومن عادة العرب فى صفات المدح الترقى من الأدنى إلى الأعلى كقولهم فلان عالم نحرير، وذلك لأنه اسم خاص بالله تعالى، كلفظ (الله)، ولأنه لما قال (الرحمن) تناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها، وأردفه (الرحيم) كتتمة، والرديف ليتناول ما دق منها وما لطف".(١)

يقول ابن فارس فى معنى الرحمة: "رحم: الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة، يقال من ذلك رحمه إذا رق له وتعطف عليه".(٢)

فدلت بنية الكلمة هنا على تمام معنى الرحمة وكمالها، وهذا الكمال لا يكون إلا لله وحده، "والرحمن الرحيم: اسمان مشتقان من الرحمة ونظيرهما: نديم وندمان، إلا أن الرحمن اسم مختص بالله تعالى، لا يجوز أن يسمى به غيره".(٣)

وجاءت صيغة "الرحمن" على وزن يدل على التجدد والامتلاء وهو (فعلان)، بل ووصوله إلى الحد الأقصى مثل: عطشان، وجوعان، وغضبان.

أما "الرحيم" فجاءت على وزن صيغة تدل على الثبوت وهى (فعيل)، فجاءت الآية بصفتين لله تعالى متلازمتين، إحداهما تدل على بلوغ الغاية فى الرحمة إلى حدها الأقصى وتجددها، والصفة الثانية تدل على الثبوت حتى لا يتوهم أحد إذا جاءت الصفة الأولى منفردة أن الرحمة صفة قد تزول كما يزول أى عارض، وكذلك صفة "رحيم" مع أنها تدل على الثبوت، إلا أنها إذا جاءت وحدها قد تدل على أنها تزول فى لحظة من اللحظات ؛ وهذا من الإعجاز القرآنى، والإتيان بالصفتين متلازمتين للدلالة والتأكيد على أن الرحمة هى صفة لله تعالى، ثابتة لا تنفك عنه، وهى قريبة، فمهما تجبر عباده وعصوه، ثم تابوا، وأنابوا فهو رحيمهم، لذا جاءت هذه الصفة بعد كلمة الرب، لأن الله يريد لعباده الخير والصلاح فى الدنيا والآخرة.(٤)

يقول فاضل السامرائى "اختلاف المبانى دليل على اختلاف المعانى".(٥)

وهذا ما اتضح من الآية، فاختلاف بنية الكلمة والزيادة فيها أدى إلى اختلاف معناها والزيادة عليه، وساهمت فى توضيح المقصود، والمراد من تلك التركيبة القرآنية.

فالتعبير القرآنى تعبير فنى مقصود، فكل كلمة، بل كل حرف، إنما وضع لقصد إلهى، لا يستطيع البشر مهما امتلك من قدرات أن يصل إلى نظمه، وكما تزيد على الكلمة حروف، قد تحذف من الكلمة حروف.(٦)

فنجد ذلك:

فى قوله تعالى :﴿ **فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً** ﴾(٧)

فنجد فى بداية الآية قد تم حذف التاء من الفعل الأول، فالصعود على السد أمر لا يحتاج إلى مشقة وعناء، وبذل جهد، واستغراق وقت، فاعتبر ذلك حدث سهل وميسر فجاء التعبير بالحذف : ﴿**فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ**﴾

إلا أن إحداث ثقب فى هذا السد يتطلب بذل جهد كبير، ومضاعف، ويستغرق هذا وقتًا أيضا، فهذا مجال تفصيل، وترتب على ذلك أنه لم يحذف من الفعل،

---

(١) محمود عبدالرحيم صافى، الجدول فى الإعراب، ٢٢.

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة،٤٩٨.

(٣) الرازى، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ١٢٠.

(٤) ينظر: د.فاضل صالح السامرائى، لمسات بيانية فى نصوص التنزيل، ٨.

(٥) د. فاضل صالح السامرائى، معانى النحو، شركة العاتك، القاهرة، ١١.

(٦)ينظر: فاضل صالح السامرائى،بلاغة الكلمة فى التعبير القرآنى،شركة العاتك، القاهرة، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م، ١٠.

(٧) سورة الكهف: آية رقم (٩٧)

فقال تعالى: ﴿**وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً**﴾ فبنية الكلمة بالزيادة، أو الحذف عبرت عن المعنى المقصود، والتى وضعت له.(١)

الفصل الثالث
أثر الحكم النحوى فى بيان المقصد التفسيرى

وفيه مبحثان:

- التعريف بالمستوى النحوى.
- أثر الإعراب فى بيان المعنى وتوجيهه.

من الركائز الأساسية التى تقوم عليها اللغة، وتستقيم، هو علم النحو لما له من أثر واضح فى إبانة المعنى، وتحديد المراد، فيفرض أحكامه التى بها يستعان على فهم وبيان المقصود.

جاء فى المقاييس: "النون والحاء والواو: كلمة تدل على قصد، و نحوت نحوه، ولذلك سمى نحو الكلام لأنه يقصد أصول الكلام، فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به".(٢)

وفى التعريفات: "النحو: هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده".(٣)

والنحو انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من إعراب وغيره، فعلم النحو يهتم أول ما يهتم بالنظر فى حركة أواخر الكلم وما يعتريها من إعراب وبناء، ومن موضوعاته أمور أخرى، غير أنه يولى العناية الأولى للإعراب.(٤)

وعليه فإن الإعراب من أبرز موضوعات علم النحو، وأوسع مسائله، وهو العنصر الأساسى فى تجويد المعنى.

يقول ابن هشام: "وأقول للإعراب معنيان لغوى وصناعى، فمعناه اللغوي الإبانة، يقال: أعرب الرجل عما فى نفسه إذا أبان عنه، وفى الحديث البكر تُستأمر وإذنها صماتها، والأيم تعرب عن نفسها، أى تبين رضاها بصريح النطق، ومعناه الاصطلاحي ما ذكرت مثال الآثار الظاهرة الضمة والفتحة والكسرة فى قولك: جاء زيدٌ، و رأيت زيدًا، ومررت بزيدٍ، ألا ترى أنها أثار ظاهرة فى آخر زيد جلبتها العوامل الداخلة عليه، وهى جاء ورأى والباء، ومثال الآثار المُقدرة ما تعتقده منويًا فى آخره نحو الفتى من قولك: جاء الفتى، ورأيت الفتى ، ومررت بالفتى، فإنك تقدر فى آخره فى المثال الأول ضمة وفى الثانى فتحة وفى الثالث كسرة، وتلك الحركات المُقدرة إعراب، كما أن الحركات الظاهرة فى آخر زيد إعراب".(٥)

---

(١) ينظر: فاضل صالح السامرائى، بلاغة الكلمة فى التعبير القرآنى، ١٠.
(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٤٠٣.
(٣) الشريف الجرجانى، التعريفات، ٢٤٠.
(٤) ينظر: ابن جنى، الخصائص، الهيئة العامة المصرية للكتاب،٣٥.
(٥) ابن هشام، شرح شذور الذهب: تحقيق: عبدالغنى الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (٤٢ :٤٤)

فالإعراب يفتح المعانى التى انغلقت عليها الألفاظ، ويظهر ما غمض واستتر، ويستخرجها، فهو الميزان لترجيح الكلام، وهو المقياس الذى يعرف به صحيح الكلام من سقيمه.(١)
وقد جعله الجرجانى أساسًا للنظم، فالنظم عنده معرفة وتتبع معانى الإعراب.(٢)
فاختلاف الحركات الإعرابية إذن يعطى دلالات متعددة ومختلفة.

أثر الإعراب فى توجيه المقصد:

الأمثلة على ذلك كثيرة فى القرآن الكريم، فالحركات الإعرابية تساعد فى فهم الآيات، وكذلك توضح وتبين المقصود من الآية.
فنجد من ذلك:
قول الله تعالى: ﴿ **وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾(٣).

نجد فى معنى "برئ":

يقول ابن فارس: "فأما الباء والراء والهمزة: فأصلان إليهما ترجع فروع الباب أحدهما: الخلق، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم برءًا. والبارئ الله جل ثناؤه قال الله تعالى: **ألآ ما هم نرَّ** (٤). الأصل الآخر: التباعد من الشيء ومزايلته."(٥)
وفى إعراب قوله تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾.
"أن: حرف مشبه بالفعل ناسخ ،(الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب،
(برئ) خبر مرفوع، (من المشركين) جار ومجرور متعلق بـ(برىء)، والواو: عاطفة، (رسول): مبتدأ، (الهاء): ضمير مضاف اليه، والخبر محذوف تقديره: برئ، والمصدر المؤول (أن الله برئ) فى محل جر بحرف جر محذوف هو الباء، متعلق بنعت لـ(أذان).
(رسوله): يجوز أن يكون معطوفا على الضمير المُسكن فى (برئ)وهو فى محل رفع لأنه فاعل الصفة برئ، والمسوغ لهذا العطف كونه محل بقوله من المشركين.

وكلمة (رسوله) فيها:

١. هو معطوف على الضمير فى برئ، وبينهما يجرى مجرى التوكيد، فلذلك ساغ العطف.
٢. هو خبر مبتدأ محذوف، أى رسوله برئ.
٣. هو معطوف على موضع الابتداء، وهو عند المحققين غير جائز، لأن (أن المفتوحة) لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة، ويُقرأ بالنصب عطفًا على اسم أن".(٦)

وجاء فى التبيان: "ويُقرأ بالجر شاذًا، وهو على القسم، ولا يكون عطفًا على المشركين لأنه كفر"(٧)

(١) ينظر: عبدالقاهر الجرجانى، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة دار المدنى بجدة، القاهرة، ١٤١٣ه/١٩٩٢م، ٢٨
(٢) السابق، ٥٥.
(٣) سورة التوبة: آية رقم (٣)
(٤) سورة البقرة :أية ٥٤.
(٥) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٢٣٦.
(٦) محمود عبدالرحيم صافى، الجدول فى إعراب القرآن، (٢٧٩ – ٢٨٠ – ٢٨١)
(٧) أبو البقاء العكبرى،التبيان فى إعراب القرآن، تحقيق:على محمد البجاوى،عيسى البابى الحلبى وشركاه، ٦٣٥.

ومعنى الآية: أن الله تعالى برئ هو ورسوله من المشركين، ولأن آيات القرآن الكريم بناءٌ محكمٌ ومتناسق، وكل لفظةٍ موضوعةٌ لهدف فالجملة القرآنية ليست تركيبةٌ لفظية فقط، وإنما توظف الألفاظ لبيان المعنى المقصود، وكذلك تترك الآية فى النفس والعقل مهمة إدراك مقصد الآية، وهذا من إعجاز القرآن فى التقديم والتأخير، وهو إحدى وسائل التأثير فجاءت الآية فاصلًة بين منزلتين: منزلة الله تعالى ومنزلة الرسول (ﷺ) وكذلك التقديم والتأخير حافظ على موسيقى الآيات.(١)

اقتضت الحاجة الى أن تكون الآيات فى هذه السورة، وفى بدايتها بهذه القوة، لمعالجة الأمور والحوادث المختلطة التى طرأت أو سادت بعد الفتح، لكى تعالج هذا العرض والذى لم يترك حتى المخلصين من المسلمين، والعلاج يقتضى أن يكون قويًا باترًا، حتى وإن فُزِعَ منه، لذا جاءت الآيات معلنةً عن براءة الله تعالى وتباعده هو والرسول -ﷺ- عن المشركين، ولا يتوقف الأمر عند ذلك، بل يتكرر إعلان البراءة من الله تعالى ورسوله -ﷺ- بنفس النبرة القوية المدوية فى النفس، حتى لا تبقى أى صلة تذكر بين مؤمن ومشرك يبرأ الله ورسله منه.(٢)

نجد مما سبق أن العلامة الإعرابية قد حددت المعنى المقصود من الآية، وأظهرت الإعجاز القرآنى فى اختيار اللفظ وترتيب الكلمات.

ونجد فى قول الله تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾(٣)

نجد فى معنى الخشية:

يقول بن فارس: "الخاء والسين والحرف المُعتل يدل على خوف وذعر، ثم يُحمد عليه المجاز، فالخشية الخوف.....، والمجاز قولهم خشيت بمعنى علمت"(٤)

يقول الشريف الجرجانى : "الخشية: تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته، وخشية الأنبياء من هذا القبيل"(٥)

ونجد فى إعراب قوله تعالى ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾

"(إنما) كافة ومكفوفة، (الله) لفظ الجلالة مفعول به مقدم، (من عباده) متعلق بحال من الفاعل المؤخر:العلماء.

جملة (يخشى الله من عباده العلماء) لا محل لها استئنافية، وجملة (إن الله عزيز غفور لا محل لها من حكم التعليل"(٦)

والمراد: أن العلماء الذين عرفوه بعدله وتوحيده، وجميع صفاته، فكانوا هم أكثر من عظموه وقدروه حق قدره، وكانوا أكثر خشية، فمن ازداد به علمًا، ازداد منه خوفًا، وجاءت بداية الآية تعدد آياته وقدرته، ويأتى بعد ذلك أن من يخشى الله هم من يتبعون خطوات الأنبياء ويتصفون بصفاتهم.(٧)

والآية هنا تخصيص العلماء بالخشية لا انحصارها عليهم وقدم الأسباب والدوافع فى بداية الآية، وقدم التعليل للخشية فى نهايتها بقوله: ﴿إن الله عزيز غفور﴾(٨)

---

(١) ينظر: أحمد أحمد عبدالله البيلى العدوى، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة،٢٠٠٥م، (٨٦:٩١)
(٢) ينظر: فى ظلال القرآن، ١٥٩٤.
(٣) سورة فاطر: آية رقم (٢٨)
(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة، ١٨٤.
(٥) الشريف الجرجانى، التعريفات، ٩٨.
(٦) محمود بن عبدالرحيم صافى، الجدوى فى إعراب القرآن، ٢٧٠.
(٧) ينظر: الزمخشرى، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٧ه، ٦١٠.
(٨) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: صدقى محمد نبيل، دار الفكر،بيروت،١٩٢٠، (٣٠ – ٣١).

فجاءت لفظة الخشية معبرة عن معناها، وجاءت العلامة الإعرابية موضحة المقصد من الآية، وهو أن العلماء هم الأكثر خشية لله تعالى.

ونجد التقديم والتأخير للحصر:

" فى قوله تعالى: ﴿ **(إنما يخشى)**﴾ لحصر الخشية بالعلماء، كأنه قيل: إن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم، أما إذا قدمت الفاعل فإن المعنى ينقاد إلى أنهم لا يخشون إلا الله، وهما معنيان مختلفان" (١)

فالعلماء هم الأكثر فى التدبر والمعرفة والإدراك، والأكثر معرفة بغوامض الأمور، لذلك هم الأكثر خشية من بين عباده.

(١) محمود بن عبدالرحيم صافى، الجدوى فى إعراب القرآن، ٢٧١.

الخاتمة:

وفى نهاية البحث قد توصلنا أن اللغة بمستوياتها المتعددة لها أثر كبير وأهمية فى تفسير القرآن الكريم، فكل مستويات اللغة تتضافر لتوضيح المعنى المقصود.

جاء القرآن الكريم بأبنية، وأصوات، وقواعد نحوية مخالفةً لما عهدته اللغة، وجرت عليه عادة العرب الفصحاء، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إعجازه اللغوى.

والبحثُ فى توجيه اللغة للمعنى القرآنى متنوع، فهو بحرٌ فياضٌ لا ينضب وأروع ما فيه أننا نقف أمام كل آية نتناولها بالبحث وكأننا نراها أو نسمعها لأول مرة، فسبحانه جل شأنه.

ثبت المصادر والمراجع

١. **أحمد أحمد عبدالله البيلى: (ت ١٣٨٤هـ)**

- من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢. **أحمد بن محمد المحلاوى: (ت ١٣٥١هـ)**

- شذا العرف فى فن الصرف تحقيق :نصرالله عبد الرحمن نصرالله، مكتبة الرشد، الرياض

٣. **د. أحمد مختارا عمر:**

- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة .

٤. **د. أسامة عبدالعزيز:**

- جماليات التلوين الصوتى فى القرآن الكريم، دار ومكتبة الإسراء، طنطا،٢٠٠٩م.

٥. **أبو البقاء العكبرى: (ت ٦١٦هـ)**

- البناء فى إعراب القرآن، تحقيق:على محمد البجاوى،عيسى البابى الحلبى وشركاه.

٦. **الشريف الجرجانى: على بن محمد بن على (ت٨١٦هـ)**

- كتاب التعريفات، صححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٠٣ه/١٩٨٣م

٧. **ابن جنى : أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)**

- الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤

٨. **ابن الحاجب : عثمان بن عمر بن أبى بكر (ت ٦٤٦هـ)**

- الشافية فى علم التصريف، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

٩. **أبو حيان : محمدبن يوسف (ت ٧٤٥هـ)**

- البحر المحيط فى التفسير،تحقيق: صدقى محمد جميل،دار الفكر،بيروت،١٤٢٠هـ

١٠. **الرازى : زين الدين أبو عبد الله (ت٦٦٦هـ)**

- مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م

١١. **الزركشى : أبو عبدالله بدرالدين محمد (ت ٧٩٤هـ)**

- البرهان فى علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م

١٢. **الزمخشرى : أبو القاسم محمود بن عمروبن أحمد (ت٥٣٨هـ)**

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربى، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٣.سيد قطب: (ت١٣٨٥هـ)

- فى ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت ـا لقاهرة، ط١٧ ،١٤١٢هـ

١٤.السيوطى: عبد الرحمن بن أبى بكر (ت٩١١هـ)

- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

١٥.الإمام الشافعى: محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)

- الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٤٠م

١٦.عبد القاهر الجرجانى: أبو بكر عبدالقاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧١هـ)

- المفتاح فى الصرف ،تحقيق: د.على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- دلائل الإعجاز تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدنى بجدة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٧.د.عليان الحازمى:

- علم الدلالة عند العرب، أم القرى، مكة، ١٤٢٤هـ.

١٨.ابن فارس: أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)

- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٩.د.فاضل صالح السمرائى:

- بلاغة الكلمة فى التعبير القرآنى، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- لمسات بيانية فى نصوص التنزيل، دار عمار، عمان، ط ٣، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- معانى النحو، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة.

٢٠.الفيروز أبادى: مجد الدين أبوطاهر (ت ٨١٧هـ).

- القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢١.القرطبى: أبوعبدالله محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ).

- الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق: أحمد البردونى – إبراهيم أطفيس، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٢٢.د.مبارك مبارك:

- معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبنانى، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٣.د.محمد حسين الذهبى:

- التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٤.محمود عبدالرحيم صافى: (ت ١٣٧٦هـ).

- الجدول فى إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ .

٢٥.د.مشرف بن أحمد جمعان الزهرانى :

- أثر الدلالة اللغوية فى التفسير عند الطاهر بن عاشور ،رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، أم القرى ، مكة، ١٤٢٦هـ/١٤٢٧هـ .

٢٦.ابن منظور: محمد بن مكرم بن على (ت٧١١ه)

- معجم لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .

٢٧.ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت٧٦١هـ).

- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغنى الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا .

"The effect of the loyal governance in the statement of the interpretation destination"

(Analytical study)

By

Mona Hilal Abdel Moati Kalila

Pr.Osama M. Al – Beheyar

Professor of Literary and Landmark Cashier College
Faculty of Arts - Tanta University

Dr. Iman Aliwa Abbas

Teacher of Islamic Studies in College
Faculty of Arts - University of Tanta

Abstract:

Research topic:

The effect of linguistic judgment on the statement of the explanatory intent

The importance of the topic:

The science of tafsir is one of the best and most valuable sciences, because it deals with the words of God - the Mighty and Sublime. The Arabic language, with its different levels, affects the meaning, as it defines, directs, and multiplies it.

• Language helps to show the Qur'anic miracle.

Reasons for choosing the topic:

• Serving the Book of God - the Almighty - or attempting to serve, through this study.

• Desire to benefit and enjoy the linguistic miracle of the Holy Qur'an.

• Read the Qur'an carefully to reflect on its verses and act upon them.

Research Methodology:

• The approach used is the "analytical approach".

Keywords: Linguistic judgment - interpretative intent